# هوية الانتاج المعرفي لعلم الكلام دراسة وصفية

**The identity of the cognitive production of speech science, a descriptive study**

م.م ميسون صبحي معين

**maysun subhi mueayn**

**myswnsbhy016@gmail.com**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وعلى الآل والصحب أجمعين.

وبعد؛ فما يزال الحديث عن علمِ الكلام يكتسب أهمية كبيرة في السّاحة الفكرية الإسلامية بعد أن تجدد الحديث عن الأسلحة التي من شأنها أن تواجه سيل الشبه التي يثيرها خصوم الإسلام وبعد أن تمالأ الاعلام وسياسات بعض المراكز العلمية في بعض البلدان على تكثيف جهودهم وتوحيدها في مواجهة الإسلام ونظمه وقيمه بجهل أو معرفة، وبحسن نية أو سوء طوية، وقد تنوعت هذه الشبه المثارة، واختلفت أساليب تأديتها باختلاف المنظرين لها والداعمين لذيوعها وانتشارها.

ولمَّا كان علم الكلام هو السلاح الاسلامي الأمضى تأثيرًا في مواجهة الشبه والانحرافات في السابق فقد عول عليه الكثير؛ ليضطلع بدوره في العصر الحديث ويتحمل أعباء هذه المهمة، ولم يكن من خيار أمام المسلم المعاصر من أن يحاول الإلمام بأبعاد هذا العلم مجددا وأن يحدد أهم جوانبه المعرفية ليحصل الدارس لهذا العلم على تصور واضح يقيه الأخطاء المنهجية وصولا إلى تحليل البنية المعرفية له ولكي يتجنب المسلم المعاصر الاخفاق في استيعاب مبادئ ومعطيات هذا العلم والفشل في تقديم معالجات لتحديات العصر الحديث كان لا بد من الاسهام بتحديد هوية علم الكلام وهذا يعني البحث عن جملة أمور ذات صلة عميقة بهذا المصطلح بدءا من تحديد النتاج المعرفي له وبيان موضوعاته وغاياته واللغة التي تسهم في بلورة مفاهيمه، ولا يظن القارئ أنَّ هذا البحث سيكون رجع الصدى لموضوعات طرقت في السابق ولم يبق لها مجال للبحث، بل إن المحددات وإن كانت موجودة في السابق إلا أن التوظيف هو الذي نحن بصدد تفعيله بصورة أخرى.

وقد جاءت خطة البحث كالآتي:

المبحث الأول: هوية علم الكلام

المطلب الأول: الوظيفة المعرفية لعلم الكلام التقليدي

المطلب الثاني: الوظيفة المعرفية لعلم الكلام

المبحث الثاني: علم الكلام في بعده الإسلامي

المطلب الأول: وسائطية علم الكلام بين الخالق والمخلوق

المطلب الثاني: علم الكلام والنسق الفلسفي

الخاتمة.

# المبحث الأول
# هوية علم الكلام

يقول الاستاذ أحد قراملكي : (يمكن تحليل هوية علم الكلام باستخدام طريقين:

الأول: بحث ودراسة الفكر الكلامي عبر صيرورته وتطوراته التأريخية؛ لنتفحص تبلور المدارس والأنظمة الكلامية المختلفة.

الثاني: دراسة التعريفات وتحليل التصورات المتعددة حول ماهية الكلام ووضعها في اطارها التأريخي)[1]

ولا شك أن أي محاولة لفهم محتوى الكلام الجديد لن يستقيم إلا بمعرفة المحددات المعرفية لعلم الكلام التقليدي أو الكلاسيكي ومن هنا كان اعادة النظر في هوية علم الكلام أمرا مهما وسوف نحاول هنا أن نركز البحث على ما يحقق الأهداف المرجوة من الدراسة؛ فإن نجاح أي موضوع يستدعي أولًا الإحاطة به ولو إجمالا ، وهذا ما سوف نعقد له هذه المطالب الآتية:

## المطلب الأول: الوظيفة المعرفية لعلم الكلام التقليدي

يعد علم الكلام من العلوم التي نشأت ابتداء لبيان المفاهيم العقدية، والبرهنة عليها، والدفاع عنها ضد شبهات الخصوم، ولقد أعتاد المفكرون المسلمون تحديد هذا العلم طبقاً للوظيفة التي أُنيطت به[2]، وهذا واضح من خلال التعريفات العديدة التي قدمها العلماء المسلمون في بيانهم لماهيّة علم الكلام، حيث نجد أنه قد اصطبغ كل منها بلون صناعة صاحبه أو منظومته الفكرية التي ينتمي إليها[3].

ولعل أشهر وأبرز التعريفات التي نطالعها لهذا العلم هو ما وضعه الفيلسوف أبو نصر الفارابي(٢٦٠-٣٣٩ه)، بقوله: (صناعة الكلام، يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها من الأقاويل...وهي الفقه: لأن الفقه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلمة ويجعلها أصولاً، فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها)[4].

وهنا لا بد من وقفة مهمة نسجل فيها هذه الملحوظات:

١- ان هذا التعريف هو أول تعريف متداول لهذا العلم وقد صاغه فيلسوف لا متكلم، والعجيب أن المتكلمين ومن مختلف المدارس تأثروا به فجاءت صياغاتهم قريبة منه كما سنلاحظ ذلك قريبا.

(١) الهندسة المعرفية للكلام الجديد، د. أحد قراملكي، ص١٤
(٢) يُنظر: علم الكلام الجديد الهوية والوظيفة، يحيى محمد، ص١٧٢.
(٣) يُنظر: الهندسة المعرفية للكلام الجديد، احد قراملكي، ص٢١.
(٤) إحصاء العلوم، قدم له وشرحه، ابو نصر الفارابي: ص٨٦.

٢- أن هذا التعريف يشير إلى كون وظيفة هذا العلم هو الدفاع؛ فالمتكلم مجرد ناصر لا منشئ ولا مستنبط؛ فحاله لا يرقى لحال الفقيه الذي ربما هو في منزلة أرقى من منزلة المتكلم؛ لأنَّ الفقيه يستنبط أمورًا غير موجودة من كليات الشريعة ونصوصها المقدسة، بينما المتكلم وجد مادة عنده وحاول أن يرسخها أو يحفظها من التبديل والتغيير أو زعزعة الإيمان بها. وهذا واضح في تعريف الإيجي(٧١٠-٧٤٩ه)؛ حيث يقول: (والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه)[١]، ويؤكد ابن خلدون(٧٣٢-٧٩٣ه) على حصر مهمة الكلام في جانب الحجاج ورد الشبهات، فيقول: (هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات)[٢].

ونلاحظ هنا أمرًا يكاد يكون مشتركًا عند الجميع ممَّن حاولوا استكناه مفهوم علم الكلام، وهو الاتفاق على ضرورة اتخاذ العقائد الدينية قضايا مسلمًا بها وتكون هي الركيزة التي ينطلق منها المتكلم للاستدلال والتقرير وفق أدلة العقل[٣]، ولكن- كما سوف نلاحظ- هذا التقرير سرعان ما تم بلورته وفق مفاهيم مذهبية جزئية جعلت العقائد الدينية عنوانها الرئيس، ولكنها في الحقيقة ألبستها لبوسًا مذهبية ومدرسية؛ فتحول الأمر بعد فترة وجيزة عند المتكلمين إلى طابع أيديولوجي أبعده عن هويته الحقيقية، التي تميزه عن باقي العلوم بوصفه مدافعا عن العقيدة الدينية؛ ثم ما لبث أن أضحى تنوع الآراء والاتجاهات في علم الكلام، هو الفيصل الرئيس لوجود الفرق والاتجاهات المختلفة في الإسلام، وبهذا أصبح ميلاد أي فرقة ونموها وتأثيرها في مسار الحياة الإسلامية متوقفا على بنائها لآراء وتصورات مدلل عليها في القضايا العقدية، لذلك عملت الفرق التي ظهرت، وكانت أغلبها بدوافع سياسية، على صياغة فهم عقدي خاص بها، وشددت على افكار محددة، بوصفها مرجعية في سلوكها السياسي[٤].

**المطلب الثاني: الوظيفة المعرفية لعلم الكلام**

من خلال الاستقراء التام لمضامين المصنفات الكلامية يتضح لنا أنَّ الموضوعات التي تدور على بيانها وتحليلها وترسيخها وتقريرها بدلائلها تتمحور حول: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات أو المعاد. وثمة موضوعات أخرى أصبحت سمة لمذاهب كلامية كالإمامة عند الشيعة وكالوعد والوعيد والمنزلة بين

(١) المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن احمد الايجي، ص٧.
(٢) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: ص٤٥٨.
(٣) يُنظر: في علم الكلام، أحمد محمود صبحي ، ص١٦.
(٤) علم الكلام الجديد، ضمن العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، عبد الجبار الرفاعي:ص٤٨.

المنزلتين عند المعتزلة، وسميت هذه الموضوعات بأصول الدين في مقابل الاحكام المبنية عليها وهي فروع الدين، ويبدو أن منشأ هذا التقسيم يرجع إلى أمرين: المعرفة والطاعة، واصطلح للمعرفة عنوان العقيدة، بينما يقصدون بالطاعة العمل[١]، ونتيجة للتفاوت في عرض هذه المضامين وتنوع الرؤى الكفيلة بتحليلها تفاوتت المحددات المعرفية لموضوعه؛ فقد أصبح هذا العلم متسعًا في مفهومه؛ ليشمل كلَّ ما من شأنه الذود عن الدين على قاعدة الاسلام؛ حيث يرى الجرجاني(٧٤٠-٨١٦هـ) أن علم الكلام هو «علم باحث عن الاعراض الذاتية للموجود من حيث هو كذلك على قاعدة الاسلام»[٢]، كما يذهب الى ذلك طاش كبري زاده (٩٠١هـ-٩٦٨هـ) بعد تعريفه لعلم أصول الدين المسمى بعلم الكلام على حد تعبيره فيقول: «وهو علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية، بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبهة عنها. وموضوعه: ذات الله سبحانه وتعالى، وصفاته عند المتقدمين. وقيل موضوعه الموجود من حيث هو موجود. وإنما يمتاز عن العلم الالهي الباحث عن أحوال الموجود المطلق، باعتبار الغاية، لأن الباحث في الكلام على قواعد الشرع، وفي الالهي على مقتضى العقول»[٣]، ويحصر طاش كبري زاده غاية الكلام تأييد الشرع والعقيدة الاسلامية الواردة في الكتاب والسنة عن طرق العقل وغير ذلك لا يعد كلاماً. فيقول: «إن الكلام من العلوم الشرعية، ولكن اذا كان على طريقة الكتاب والسنة، وأن هناك كلاماً مموهاً يشبه الكلام، وليس بذاك، ككلام أهل الاعتزال وأمثاله، فذلك علم شرعي باعتبار مسائله، وعلم غير شرعي باعتبار دلائله»[٤].

يتضح مما تقدم أن الموضوع الرئيس لعلم الكلام هو البحث في المسائل العقائدية، وهنا تكون وظيفة علم الكلام بيانية أي موضحة لموضوعات هذا العلم ومسائله وبيان صدقها بدليل العقل؛ فالمتكلم يؤمن بصحة هذه العقائد ابتداء ويسترشد بدلائل المعقول في اثباتها وتقريرها وترسيخها ودفع الشبه عنها، فالعقل مُثبت لا منشئ.[٥]

وحين نقول أنَّ هذا العلم تكفل ببيان العقيدة الإسلامية فإنما نعني بذلك البيان الاجمالي لا التفصيلي؛ فهذا متروك للزمن، ولعلَّ هذا هو سرُّ خلود هذه العقيدة، وهي قدرتها على التماهي مع تحديات كلِّ العصور والأزمان، ومن هنا نرى حرص المتكلمين في سعيهم إلى تأسيس العقائد الدينية على وفق أسس

(١) يُنظر المواقف، للإيجي، ص٨.
(٢) التعريفات، الجرجاني: ص١٦٢.
(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبري زاد: ص١٣٢.
(٤) المصدر نفسه، ص١٣٣.
(٥) يُنظر: أصالة علم الكلام، محمد صالح محمد السيد، ص٦٦٦٧.

عقلية برهانية حتى يمكن فهم هذه العقائد، وبيانها، ومن ثم الدفاع عنها[١]، (فقد كانت مهمة المتكلم تحويل النص إلى معنى، والآية إلى فكرة. فكان الكلام أول محاولة للعثور على نظرية عقلية خالصة للنص الديني)[٢]، ومما تقدم يمكن الجزم بأن علم الكلام في بداياته كانت الهوية الدفاعية هي هوية الانتاج المعرفي الأبرز[٣].

ومن هنا يمكن فك الارتباط الحاصل في اذهان البعض حول أهمية هذا العلم وضرورته وبين المنكرين والذامين له؛ فهو سلاح من شأن توظيفه توظيفا معرفيا علميا أن يدافع عن الأسس الإيمانية باستخدام الدلائل العقلية، بمعنى أنه يسعى إلى تأكيد صحة هذه العقائد الإيمانية باستخدام البرهنة العقلية رداً على الملحدين والمبتدعين والمنحرفين، فهو لا يسعى ليكون بديلا عن العقيدة؛ بل على العكس هو ينطلق منها بأدوات دفاعية وبيانية لا أكثر، فالعقائد أمور مفرغ من صدقها، ولهذا لا يحتاج هذا العلم المؤمنون الثابتون على إيمانهم القادرون على حفظ ايمانهم من أن تزلزلها شبه المبطلين[٤].

فهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبهة[٥]، وهذا ما نريد التأكيد عليه هنا وهو أن الانتاج المعرفي لا يقتصر على الدفاع وإنما تثبيت العقيدة ثمرة مهمة من ثمرات هذا العلم ؛ فالجميع يتفق كما أسلفنا على أن العقائد مأخوذة من الشرع لا من علم الكلام الذي تقتصر وظيفته على الدفاع وعلى تثبيت الايمان بها عند الكثيرين؛ فالحقيقة العقدية ليست شيئاً مجهولاً يبحث المتكلم عنها ويتوصل إليها بواسطة الاستدلال، بل هي معطى جاهز عنده يجتهد بعدياً في تبريره وإثباته، فالمتكلم يتسلم عقائده جاهزة من خطاب الشارع ولا يساهم في تصورها وبنائها.[٦]

ويرى الإيجي، إن الفائدة المتحققة من علم الكلام، هي «الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان، وإرشاد المسترشدين بإيراد الحجة، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة، وحفظ قواعد الدين، وتبنى عليه العلوم الشرعية، وإليه يؤول أخذها واقتباسها، وصحة النية والاعتقاد، إذ بها يرجى قبول العمل، وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين»[٧].

(١) يُنظر : المصدر نفسه، ص١٤.
(٢) التراث والتجديد، حسن حنفي: ص١٥٥.
(٣) يُنظر: الهندسة المعرفية للكلام الجديد،احمد قراملكي،ص٤٩٥٠.
(٤) يُنظر: الفكر الكلامي عند ابن خلدون، منى أحمد أبو زيد: ص٣٢٣٣.
(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي: ص٢٩.
(٦) يُنظر: إسلام المتكلمين، محمد بو هلال: ص١٩.
(٧) المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن احمد الايجي، ص٨.

# المبحث الثاني
# علم الكلام في بعده الإسلامي

## المطلب الأول: وسائطية علم الكلام بين الخالق والمخلوق

لعلَّ من أهمِّ ما يجب التأكيد عليه هنا أن هذا العلم لم يخرج من رحم غير اسلامية، ولم ينشأ في بيئة غير مسلمة؛ بل على العكس من ذلك فهو علم أصيل لا كما يحلو لبعضهم الزعم من أنه علم وافد من الحضارة الإغريقية، فهذا تصور خاطئ ناجم عن عدم الميز بين ولادته في بيئة ونشأته فيها وبين وجود عوامل خارجية أسهمت في بروزه وظهوره، ولعل أدنى التفاتة إلى مضمون ومحتوى علم الكلام ونظرة يسيرة لمسائله سنعرف آصالة هذا العلم؛ فهو علم استفاد من بعض المؤثرات التي أسهمت في تفجر ينبوع المعرفة الكلامية لكن ذلك لا يجعله علما وافدا مطلقا؛ فما كان لليونان من علم بالحكم على فاعل الكبيرة، ولا بذات الله بصفاته، ولا بالنبوات وأحكامها، ولا بالمعاد وأحواله، فهذه موضوعات – كما هو واضح– قد انبثقت عن ظروف في البيئة الإسلامية، وهي وليدة مشكلات إسلاميّة خالصة[١]. ولقد بقي علم الكلام في جوهره العام، حتى القرن الخامس إسلاميًّا خالصًا، وبعد ذلك شابته عناصر يونانية ومزج بالعلوم والفلسفة.[٢]

لقد كان علم الكلام علمًا يدور في فلك المعارف القرآنية؛ فينطلق منها ويعود إليها. كلام مصدره العقل المسلم المتأثر بالعوامل الخارجية أو الداخلية في تشكيل الموقف العقدي وصياغة المتبنيات العقدية[٣] وهذا لا يعني عدم تداخله مع غيره من علوم ومعارف عصره؛ بل هذا كان أهم عوامل ديمومته وقدرته على التشكل في مواجهة التحديات في كل عصر وحين.

يؤكد عبد المجيد النجار أنَّ علم الكلام ذو هوية وسائطية، بمعنى أنَّه واسطة بين الوحي وذهن ولغة المخاطبين، والوحي خطاب عام للناس[٤]، وهذا يؤكد ما أشرنا له قبل قليل من أن علم الكلام علم أصيل في مبناه ومعناه؛ فهو يبحث في العقائد الدينية؛ أي ما يجب الاعتقاد والإيمان به من وجهة نظر الإسلام، فيقوم بتوضيحها والاستدلال عليها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية (الكتاب والسنة)، وهذا ما يدعو إلى إثبات هويته الإسلامية الخالصة. لا كما يزعم بعض المستشرقين من أن علم الكلام هو ترجمة للمصطلح

(١) يُنظر: في علم الكلام، أحمد محمود صبحي، ص١٠.
(٢) يُنظر: نسأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار: ص٥٤.
(٣) يُنظر: تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، صائب عبد الحميد: ص٧٨٧.
(٤) خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، عبد المجيد النجار، ص٧١.

اليوناني «Theology» لذا فهو علم في الإلهيات أو علم بالمعتقدات الدينية[١].

لا شك بأن علم الكلام قد التقى بالكثير من معارف عصره وقامت بينها عملية تأثر وتأثير متبادلة لكن هذا لا يعني أنه انصهر فيها؛ بل هو قام على جملة مرتكزات تكاد تتفق عليها المعارف الأخرى، فهو يقوم على النظر وأهمية تحقيقه للوصول إلى الحقيقة الدينية، وهذا يعني أنه يقرر الحقيقة ويدافع عنها ويقف بالضد من الأفكار والاتجاهات المناوئة للحقيقة التي يؤمن بها، ولهذا لا يجد ضيرا في الاستعانة بالمناهج الفكرية الأخرى وبخاصة الفلسفة والمنطق

وهو بهذه النقطة يتمايز عن علم الكلام في النصرانية والذي يطلق عليه علم اللاهوت الذي نشأ في أحضان البيئة اليونانية والرومانية وترعرع فيها وتأثر بها تأثرا جعلته لا ينفك عن رؤى وافكار الإغريق والرومان والتي هي في مجملها أفكار وثنية تضاد الحقيقة الدينية الصحيحة [٢].

لعلَّ من أبرز السمات التي اتّسم بها علم اللاهوت هو الوظيفة الدفاعية التي جعلته يقترب كثيرا من سميّه في الاسلام؛ فكلاهما يقومان ازاء شكوك المؤمنين وردود الخصوم بالدفاع عن عقائده[٣].

غير أن اكثر ما يلفت النظر إليه هو أن علم اللاهوت يمتاز بتنوعه وتشكله المختلف والمتباين بينما علم الكلام ذو وجهة موضوعية واحدة؛ ولهذا لا يمكن أن يقال أن علم الكلام تأثر باللآهوت؛ فناك اللأهوت الكتابي الذي نستطيع القول أنّهَ خطاب يستند على الإيمان القائم بما هو إيمان مسيحي على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد؛ أو كما يعبر عنه ((هو استعادة المعنى التاريخي للنص الكتابي وأحيانا يشار إلى كون النّص حرفياً أو هو فهم تاريخي للنص ..[٤]))

وهناك اللاهوت العقدي الذي هو أقرب إلى الإيمان بالنص عند غير المتكلمين من المسلمين حيث أن فكرة الإيمان الذي يسبق العقل يجب أن تنتزع من النّص الكتابي «إذا لم تؤمن أبداً، لن تفهم أبداً[٥]» وهذا يتماها مع قول أوغسطين ((فالإيمان المستقيم هو رأس الحياة الصالحة التي تحق لها الحياة إلى الأبد، ويقوم الإيمان على القبول بما لا ترى وجزاؤه أن ترى ما تؤمن به زمن الإيمان زمن الزرع . فاحذر إن يفوتك، وثابر

(١) يُنظر: فلسفة المتكلمين في الإسلام، هاري ولفنسون: ص٣٧.
(٢) يُنظر: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، لويس غردية وجورج قنواتي: ص٢١٨.
(٣) المصدر نفسه، ٣/ ٢٣.
(٤) اللاهوت المسيحي نشأته وطبيعته، محمد، أنمار احمد: ص١٩.
(٥) نبوءة أشيعا ٦:٧، يعتمد أوغسطين على النّص الوارد في الترجمة السبعينية في إيراد هذه الآية.

عليه حتى النهاية حتى تحصد ما زرعت))[1].

إنَّ المفهومين المتداخلين: الوحي كإعلان الهي عن الحقيقة الدينية والإيمان كتلقي بطاعة الحقائق، مرتبطان بالكتاب المقدس بصفته المحل الذي سجلت فيه تلك الحقائق رسمياً، التي وصلت أولا: عن طريق الأنبياء، ثم ثانيا بمظهر الإثم والكمال عبر المسيح والرسل وهي مدونة الآن في الكتاب المقدس والعنصر الأساسي في هذه الرؤية أنَّ الكتاب المقدس ليس مجرد كتاب بشري ومن ثمَّ ليس كتاباً قابلاً للخطأ[2]؛ ومن ناحية العلاقات القائمة بين الإيمان والعقل.

والتمايز بين خطابي المعرفة، و يعطي العقل مساحة في البحث عن الحقيقة ،اذ لا يمكن أن يناقض الإيمان العقل، بل هما يتعاونان ولا يمكن أن يقبل المؤمنون في الكنيسة آراء علم يقاوم الإيمان ومازال يعتبر أن هناك نظامين للمعرفة، يمتاز الواحد منهم عن الآخر لا بمبدئهما فقط، بل حتى بموضوعهما أيضاً، إذ إنَّ ما يجعلنا نعرف بالعقل الطبيعي في الأول والإيمان الإلهي في الآخر بحيث يستطيع العقل الطبيعي ان يدركها، ويمكن التعرف على إيماننا بالإسرار المخفية في الله التي لا يمكن معرفتها إن لم يوح بها[3] ويعول الإيمان بالعقيدة المسيحية مثله كمثل الإيمان بالعقيدة اليهودية؛ أو الإسلامية على النّصوص الدينية التي يسلم بقدسيتها تعويلاً كبيراً وهكذا يحتاج كل مؤمن بأي دين من هذه الأديان الثلاثة إلى أن يعقل المعنى الذي تشير إليه تلك النّصوص.

وهناك أيضا ما يسمى باللاهوت الأدبي، وهو فرع من العلوم اللاهوتية الذي يبحث في السلوك الإنساني في تعبيره عن الإيمان المسيحي، بمعنى هذا السلوك الذي يحقق إنسانية كل شخص، وترجمته في التوجيه إلى كل إنسان كشخص فريد ومتميز، والعمل على احترام كرامته وتحقيق الخير العام[4] وان يكون عمل الإنسان المطابق لإرادة الله.

فموضوع اللاهوت مرتبط بالوحي الإلهي في الكتاب المقدس، ويهتم بسلوك الإنسان على الأرض[5]، ونستطيع القول أنّه يتضمن السلوك والأفعال والمواقف التي يتخذها الإنسان فرداً كان أو جماعة.

وإنَّ المغزى من دراسة اللاهوت الأدبي هو على غرار دراسة علم الأخلاق بنوع عام، هو مساعدة

(١) خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، أوغسطين: نقلها إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو، ص٨١.
(٢) ينظر: فلسفة الدين، هيك، جون: ص٨٨
(٣) ينظر: الإيمان الكاثوليكي نصوص تعليمية صادرة عن السلطة الكنسية، اليسوعيّ، جرفيه دوميج، ص٤٦
(٤) ينظر: مدعوون إلى الحرية في أسس الأخلاق المسيحية، سلسلة دراسات لاهوتية، ميشل، نادر، ص ١٦
(٥) ينظر: اللاهوت المسيحي نشأته وطبيعته، محمد، أنمار احمد: ص ١٩

الإنسان على إن يحيا حياة أكثر إنسانية؛ فعلم الأخلاق واللاهوت الأدبي لا يهدفان إلى تثقيل كاهل الإنسان ولا إلى الحد من حريته بشرائع تناقض طبيعته وتفرض عليه من الخارج دون أن يعرف في معظم الأحيان مصدرها وغايتها، وعلم الأخلاق واللاهوت الأدبي لا يمكن ان يناقضا طبيعة الإنسان بل على العكس من ذلك يبحثان في الأمور التي يستطيع بها الإنسان معرفة طبيعته التي خلق عليها، إكمال خلق ذاته بما يلائم تلك الطبيعة(١)؛ ومن ثمَّ فهي صورة طبق الأصل لمفهوم الأخلاق اليونانية(٢) إلا أن الأخلاق اليونانية تقوم على أساس طبيعة العقل الطبيعي .

مما تقدم يتضح أن علم الكلام متمايز عن غيره ولا يمكن أن يكون بحال من الأحوال امتدادا لغيره من المصادر؛ بل هو رأس العلوم، وإليه ترجع جميعًا، وهو الواسطة الوحيدة التي تحقق معاني الوحي الالهي وترسخه وتدافع عنه.

## المطلب الثاني: علم الكلام والنسق الفلسفي

تشكلت مادة العلم الأولى ببطء وسط محيط مليء بالأوهام والخرافات والأساطير، وكان الجو العام ملبدا بغيوم التقليد والجهل والانقياد لموروثات الآباء والأجداد، وفي هذه البيئة والزمان والمكان ولد العلم، وظل يحبو ببطء محاولا تكوين أفكار بدائية لا ترقى لأن تمثل حقيقة الأشياء أو تكشف عن كنهها، أفكار نظرية تمزج بين التفكير الديني والسحر والعلم والنظرة إلى الأشياء الطبيعية والى خالق هذه الأشياء ومصورها وهذه النظرات لم تكن موحدة بالنسبة الى خالق هذه الاشياء وموجدها(٣). في المرحلة الأولى كانت هناك اعتقادات وطقوس دينية لازمت الإنسان في مرحلة الوعي الفكري في بداياته الأولى مثل مرحلة الصيد والقنص والنظر الى الكواكب والأشياء التي تحيط بالطبيعة و بدأت الآلهة تظهر من خلال المسائل الطبيعية المحيطة بالكون(٤). حيث أن مجال وضوح فكرة الاله في الديانات القديمة لدى

(١) ينظر: مدخل إلى اللاهوت الأدبي، ج١، سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم١٦ بسترس، كيرلسن، منشورات المكتبة البوليسية، ص١٣

(٢) ولد علم الاخلاق في اليونان في اللحظة التي استولى فيها العقل على ازمة الحياة الإنسانية وقد كانت بيد الدين، يعد سقراط المؤسس الحقيقي لهذا العلم، وكان اول من ادرك هذه الفكرة، مفادها أن لعلم الأخلاق أساساً يتميز به عن التقاليد الدينية، ولهذا كان سقراط أول محاولة للأخلاق الحرة العقلية. يراجع: الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، الشرقاوي، محمد عبدالله: ص١٣، ويقارن: كريسون، لأندريه: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة: عبد الحليم محمود، سلسلة الأعمال الدينية، مهرجان القراءة للجميع، ص٨٨.

(٣) بواكير الفلسفة قبل طاليس او من المثالوجيا الى الفلسفة عند اليونان، الالوسي، حسام الدين، ص٣١ .

(٤) المدخل الى المتافزيقا، أمام عبد الفتاح امام، ص٢١٣.

الشعوب كانت تتجسد في صورة الكواكب أو الانهار والجبال ، أي ان الطبيعة كانت تلعب دوراً أساسياً في بلورة صورة الاله[١]. ولكن البحث في فكرة الالوهية يتطلب منا بحثاً عن اصلها وعن جذور الفكر الآلهي واصل العالم ومماً يتكون، ففي مجال تطور الفكر الانساني لدى الشعوب يعد النظر الى الآلهة واصل العالم من أهم القضايا التي شغلت الانسان منذ البدايات الأولى وحتى اليوم وما ارتبط بها من تساولات ومواقف حول الانسان والوجود مما جعل هذا الانسان ياخذ بعض المواقف من خلال طرح الاسئلة ، فالأسطورة اخذت مجالاً واسعاً في البدايات الاولى وهذه الأسطورة myth هي نوع من التفكير غير المنظم لدى الانسان الذي عرف واستخدم مصطلحاتها للدلاله على السلوك الرمزي للعبادات والطقوس واماكنها وشخوصها من الالهة والابطال من البشر الاعتياديين ولهذا السبب ولعدم القدرة على اثبات صحة تلك الافعال هناك من جعل من كلمة اسطورة مرادفة لكلمة خرافة[٢].

من خلال ذلك بدأ مفهوم الالوهية في العصور الاولى القديمة يظهر في شيوع مفهوم الاله في الموجودات الطبيعية مادامت تلك الموجودات تمتلك الفعل المؤثر على حياه الانسان ، وان التعامل مع هذا الاله هو التعامل مع الشيء المؤله ذاته ، مما جعل مفهوم الإلوهية يتغير تبعاً للضرورات الحياتية التي تواجهه[٣]. إذن الرموز الموجودة لدى الشعوب تعبر عن نوع من التطور في الاتجاه نحو التنظيم في التفكير الانساني نحو الكون؛ فالإنسان أعطي موقعاً ضئيلاً في الكون حيث يظهر الانسان ضعيفاً وسط الطبيعة المذهلة[٤]، ان مجال التفكير لدى الشعوب في مسائل الخلق والعلل والاشياء المسيطرة على هذا الكون في تلك المرحلة ليس فيها نوع من التنظيم المركز الواضح عن خالق هذه الاشياء ومدبرها، وبدأت مسارات التفكير توثر في الشعوب المجاورة والبعيدة ايضاً؛ فالجانب الانساني لدى الشعوب الهندوسية اعتبر هناك ثلاثة آلهة وراء ذلك، وهو ((ابراهما))، وهو سيد الالهة رغم أنّه مهمل في اشعار العبادة العقلية وكان له من الشهامة ما ابعده عن الميل نحو الهوى، وهو المدبر الخالق للطبيعة والذي يعمل وسط ألهه اخرى يعمل في حضن الزهد الذي يشحن الطعام والصدقات وهناك اسطورة تقول ان ابراهما هو المادة الاساسية الموجودة منذ الأزل، وإنَّ ابراهما خلق المياه الكونيّة، ووضع فيها بذرة نمت وأصبحت بيضة ذهبية[٥]، كما عرف الهنود

(١) المصدر نفسه ، ص٢١٤.
(٢) الاسطورة في فلسفة افلاطون، البياتي ، مجيد جمعة محمد، ص١.
(٣) فلسفه الوجود في الفكر الرافديني القديم واثرها على اليونان، النجم، محمد حسين، ص ٤٧.
(٤) اشهر الاساطير في التاريخ، كامل، ص١٤٦.
(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٣١.

منذُ أقدم العصور حلول الإله في مخلوقاته، وهي نظره متقدمة على الغرب في تلك المرحلة[١].

أمَّا التفكير لدى الايرانيين (( الفرس )) فكان يشوبه نوع من التفكير بوجود اصلين للعالم أو إلهين في العالم هما (( اهورا مزدا )) إله الخير وسبب النظام في هذا العالم المسؤول عن اقرار العدالة ومحاسبة النفوس بعد الموت عما اقترفته من ذنوب في الحياة ، و (( ابراهمان )) إله الشر والمرض والموت وملك الشياطين ، في ظل هذا تنقسم الكائنات الى دنسه وطاهرة ويكون هناك الصراع بين الخير والشر، بين الالهة والانسان وهو لب المذهب الفارسي[٢].((الزندأ فستا)) ، يكون التوازن العقلي يسود فيه ويسمو التفكير وان فكرة الالهه على جانب عظيم من العلم والرفعة فضلاً عن عبارة النار وغيرها مما ادى الى عدم التخلص من الثنائية لدى التفكير الفارسي وهذا سوف يظهر تاثيره عند الفلاسفة اليونانيون عندما اعتبروا النار أحد العناصر المكونة للطبيعة، واعطوها صفة الاله[٣] .

ولا نريد الاستطراد هنا لكن ما نريد قوله هنا أن هذه الارهاصات في نضوج الوعي الفكري سوف تتبلور من خلال البحث عن المسائل والعلل الأولى التي عرفها ارسطو منها البحث عن العلل الاولى ومبادى الموجودات[٤]. وعليه يكون هدف الفلسفة هو البحث عن الاله وقد يكون هذا ديدن الفلسفة او الافكار التي حملها فلاسفة اليونان ، يبدو الدافع الاساس للبحث في مفهوم الاله الحق كان ذلك التفكير الديني المشوب بالوثنية والنظرة غير المعترفة باله ، فقد كانت اساطير هوميروس وهيزيود وهي دستور الشعب الاثيني من خلال تصور الالهة العديدة والكثيرة بصورة المرتشي والمنفعل والحاقد وتصورهم كذلك للاله بمستوى ادنى من الانسان حتى انزل به الى مستوى الحيوانية وبذلك تكون رؤية هيزيود عن أصل الآلهة والناس بقيت حية متداولة واصبح الاساس لجميع الابحاث في اصول الاساطير اليونانية[٥].

أمَّا بالنسبة لعلم الكلام فقد استقل عن النسق الموجود في السابق فهو العلم الوحيد الذي كان مستقلاً وقادرًا على الحفاظ على كينونته بعيدًا عن ارهاصات الفلسفة ومدخلاتها الأجنبية عن البيئة الاسلامية؛ فقد حاول الكثير ربط هذا العلم بالفلسفة وأنها صورة مشوهة عنها في محاولة للتقليل من

(١) أسس الفلسفة، الطويل، توفيق، ص٣٨ .
(٢) ينظر : من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلاميه، مرحبا، عبدالرحمن ، ص٦١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٦١
(٤) ينظر : الفلسفة في اصولها ومبادئها، ابو ريان، ص٧٣.
(٥) ينظر : تاريخ اليونان، برت، اندرو، روبرت، ص٨١.

جهود علم الكلام والمتكلمين في البيئة والمجتمع الاسلامي، ولهذا فقد تم تشكيل رؤية تكاد تكون متحدة عند جميع الفلاسفة في تحديد موقفهم من الدين، سلباً كان ام ايجاباً، وصولا إلى سحب البساط من تحت أقدام هذا العلم والاستعاضة عنه بالفلسفة في معرفة الدين وفهمه، وما نود الإشارة إليه هنا هو أن علم الكلام لم يقع في النسق الفلسفي عند المسلمين في اضطراب الهوية أو نيل الاستقلال التام عن الفلسفة اليونانية، أو محاولة اللصوق بالوحي والشريعة الاسلامية، الأمر الذي جعل الكثير من الغربيين المحدثين يجزمون بعدم وجود فلسفة اسلامية؛ فبحوثهم لا ترقى أن تكون اراء لاهوتية في بعض الاحيان، أو نقداً لجانب معين من الدين، فلا تشكل بحثاً علميا منظماً يمكن أن نطلق عليه فلسفة اسلامية، ومن هنا نجد الغربيين يجزمون أن الفلسفة الدينية لم تظهر إلا على يد الفيلسوف الالماني كانت(١٧٢٤م-١٨٠٤م)، في كتابه (الدين في حدود مجرد العقل)، حيث قدم فيه تفسيراً عقلانياً نقدياً للدين بشكل كلي[١]، محاولاً أن يصل الى دين فلسفي خالص يكون مرجعاً لغيره من الاديان ، باعتباره الأساس العقلاني لما هو ديني[٢].

لقد مثلت أزمة الدين في الغرب مقدمة ثابتة وعامة لفلسفة الدين المعاصرة، حيث يجري الحديث هنا على معقولية ويقينية العقائد والمنظومات الدينية والتفسيرات التي يقدمها أصحابها للعالم، والأمر نفسه ينسحب على السياق الإسلامي بعد فشل المحاولات الإصلاحية والركون إلى التفسيرات الباطنية التي جسدتها، وتضخم الخطاب الفقهي الدعوي المكتسح إعلامياً، والموجة السياسية الإسلامية مع ما تعانيه من فقر نظري. و شبح الطائفية الأصولية التي تتربص بالمجتمعات العربية والإسلامية التواقة إلى التغيير، حتى أصبح هذا الأخير مغامرة لا تحمد عقباها. بناءً على هذه المقدمة في أزمة الدين أو المعرفة الدينية بشكل أدق، تستمد فلسفة الدين، في شقها النقدي خاصة، مشروعيتها، وذلك لأن من وظائفها ليس الدفاع عن الدين والعقائد الدينية، وانما فتح مديات جديدة في التفكير الديني المبني على نقد التجربة الدينية التاريخية وكشف محدوديتها، وتحرير الدين من التاريخ، وفتح المجال للإنسان في صياغة أطروحة دينية تتوافق مع الإمكان المعرفي المعاصر[٣]،

من هنا يمكن القول أن علم الكلام لا الفلسفة هو الأقدر لمواجهة التحديات الجديدة بعد أن انكفأ دور المعاصرين على اجترار فلسفة الغرب ومناهجهم العلمية من بنيوية وتفكيكية وحداثية وإنسانية

(١) يُنظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت: ص٥٠٥١.
(٢) يُنظر: فلسفة الدين والتربية عند كانت، عبد الحمن بدوي: ص١٥.
(٣) الإنسان في فلسفة الدين: عبد الله إدالكوس: دراسة في الأسس التصورية. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (بتصرف) WWW.MOMINOUN WITHOUT BORDERS.COM. 9/9/2013

ونحوها ليحاولوا قراءة النص الديني في الاسلام وفق هذه المناهج الدخيلة والغريبة عن الاسلام، وهذا هو سمة التجديد في هذا العلم الذي يضطلع بالإجابة عن الاسئلة الاتية [1]

١- وجه حاجة البشر إلى الدين، لماذا نحتاج الدين؟

٢- هل ثمة بديل للدين، وهل بالإمكان ايجاد صيغة اخرى تحل محل الدين؟

٣- علاقة المعرفة بالإيمان، وهل الإيمان حالة نفسية من سنخ العلم والمعرفة أم لا؟

٤- دعاوى انحصار الصدق في دين بعينه ونفيه عن غيره.

٥- حدود التقارب بين الأديان، وهل هذه الأديان مختلفة في الجوهر أم في الأعراض، أم أنها تشترك في جوهر واحد غير أنها مختلفة في الأعراض؟

٦- علاقة الاخلاق بالدين.

٧- علاقة الدين بمقولتي العدالة والحرية.

٨- علاقة المتحول بالثابت والثابت بالمتحول. وغيرها من الموضوعات ذات الصلة بالدين.

هذه الأسئلة ونحوها يمكن لعلم الكلام بما يمتلكه من هوية مستقلة أن ينتج اجابات جديدة لا تتضاد مع البنية المعرفية له ولا تختلف عن مضامينه القديمة ولا تأكيداته المتكررة في الدفاع عن الدين ورسم خارطة طريق يمكن للمسلم المعاصر أن يوظف أدواته للقيام بالنهوض الحضاري والتجديد الداخلي في البنى المعرفية في المعارف الاسلامية.

(١) يُنظر: فلسفة الدين في الجدل الفكري المعاصر، مصطفى ملكيان: ص٣٢٥٣٣١.

## الخاتمة

لكل بداية نهاية ولكل حديث خلاصة ولا بدَّ من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج وعلى النحو الاتي:

أولا: النتائج

١- يمثل علم الكلام حاجة معرفية لبيان المفاهيم العقدية، والبرهنة عليها، والدفاع عنها ضد شبهات الخصوم

٢- اصطبغ الدرس العقدي في الاسلام بلون صناعة صاحبه أو منظومته الفكرية التي ينتمي إليها.

٣- كانت مهمة المتكلم تحويل النص إلى معنى، والآية إلى فكرة. فكان الكلام أول محاولة للعثور على نظرية عقلية خالصة للنص الديني.

٤- مفهوم علم الكلام يبتنى على ركيزة مهمة وهو ضرورة اتخاذ العقيدة الدينية قضايا مسلمًا بها وتكون منطلقا ينطلق منها المتكلم للاستدلال والتقرير وفق أدلة العقل.

٥- يتضح أن الموضوع الرئيس لعلم الكلام هو البحث في المسائل العقائدية، وهنا تكون وظيفة علم الكلام بيانية أي موضحة لموضوعات هذا العلم ومسائله وبيان صدقها بدليل العقل.

٦- لبست الحقيقة الكلامية بمرور الوقت ونتيجة للتجاذبات والمماحكات الكلاميَّة لبوسًا مذهبيَّة ومدرسية؛ فتحول الأمر بعد فترة وجيزة عند المتكلمين إلى طابع أيديولوجي أبعده عن هويته الحقيقية، التي تميزه عن باقي العلوم بوصفه مدافعا عن العقيدة الدينية.

٧- إلتقى علم الكلام بمعارف عصره وقامت بينها عملية تأثر وتأثير متبادلة لكن هذا لا يعني أنه انصهر فيها؛ بل هو قام على جملة مرتكزات تكاد تتفق عليها المعارف الأخرى أو تختلف معها .

٨- يقوم علم الكلام على النظر وأهمية تحقيقه للوصول إلى الحقيقة الدينية، وهذا يعني أنه يقرر الحقيقة ويدافع عنها ويقف بالضد من الأفكار والاتجاهات المناوئة للحقيقة التي يؤمن بها، ولهذا لا يجد ضيرا في الاستعانة بالمناهج الفكرية الأخرى وبخاصة الفلسفة والمنطق.

٩- كان علم الكلام العلم الوحيد الذي كان مستقلاً وقادرًا على الحفاظ على كينونته بعيدًا عن ارهاصات الفلسفة ومدخلاتها الأجنبية عن البيئة الاسلامية.

١٠- يعد علم الكلام هو العلم الاسلامي الأقدر لمواجهة التحديات الجديدة بعد أن انكفأ دور المعاصرين على اجترار فلسفة الغرب ومناهجهم العلمية من بنيوية وتفكيكية وحداثية وإنسانية

ونحوها؛ ليحاولوا قراءة النص الديني في الاسلام وفق هذه المناهج الدخيلة والغريبة عن الاسلام.

ثانيا: التوصيات

١- الدعوة إلى تجريد علم كلام من المماحكات الكلامية والاختلافات المذهبية والخروج ببنية معرفية قادرة على تجديد الهدف والقيام بالنهوض الحضاري.

٢- توظيف المناهج العلمية المعاصرة في خدمة التصنيف الكلامي المعاصر.

٣- ارشاد طلبة الدراسات العليا الى الموضوعات العصرانية التي يمكن من خلالها ابراز قيم علم الكلام ومادته العلمية.

٤- تصنيف الكتب المعاصرة في ما يسمى علم الكلام الجديد والاجابة عن التساؤلات المثارة في الساحة الفكرية الاسلامية.

## المصار والمراجع


- القرآن الكريم

١. علم الكلام الجديد، ضمن العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، عبد الجبار الرفاعي: (١٠)، سلسلة الدراسات الحضارية ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت،٢٠٠٨م.

٢. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبري زاد: ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٥.

٣. إحصاء العلوم، ابو نصر الفارابي: قدم له وشرحه: علي بو ملحم، ط١، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.

٤. أسس الفلسفة، الطويل، توفيق، ط ٤، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م،

٥. الاسطورة في فلسفة افلاطون، البياتي ، مجيد جمعة محمد، رسالة ماجستير، جامعه بغداد، ١٩٨٨م.

٦. إسلام المتكلمين، محمد بو هلال: ط١، دار الطليعة للطباعة، النشر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦.

٧. اشهر الاساطير في التاريخ ، مجدي حسين كامل المنياوي، دار الكتاب العربي .

٨. أصالة علم الكلام، محمد صالح محمد السيد، دار الثقافة- القاهرة ١٩٨٧م.

٩. الإنسان في فلسفة الدين، عبد الله إدالكوس:: دراسة في الأسس التصورية. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (بتصرف)WWW.MOMINOUN WITHOUT

٢٠١٣/٩/٩ .BORDERS.COM

١٠. بواكير الفلسفة قبل طاليس او من المثالوجيا الى الفلسفة عند اليونان، الالوسي ، حسام الدين ، بغداد الاعظمية ، ١٩٨٦ م.

١١. تاريخ اليونان ، برت ، اندرو ، روبرت ، محمد توفيق حسين ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٩ م.

١٢. التراث والتجديد، حسن حنفي: ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م.

١٣. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠ م.

١٤. خلافة الإنسان بين الوحي و العقل، عبد المجيد النجار: ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٣م.

١٥. خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ، أوغسطين: نقلها إلى العربية: الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق- بيروت، ط٨، ٢٠٠٨م.

١٦. سفه الوجود في الفكر الرافديني القديم واثرها على اليونان ، النجم ، محمد حسين.

١٧. صائب عبد الحميد: تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ط٢، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران- قم، ٢٠٠٥م.

١٨. علمُ الكلام الجديد الهوية والوظيفة، يحيى محمد، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، عدد ١٤، ٢٠٠١م.

١٩. الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، الشرقاوي، محمد عبدالله: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٠. الفكر الكلامي عند ابن خلدون، منى أحمد أبو زيد، جمع واعداد وترتيب عبد القادر احمد عطا، مكتبة التراث الاسلامي.

٢١. فلسفة الدين في الجدل الفكري المعاصر، مصطفى ملكيان: ضمن المشهد الثقافي في ايران(علم الكلام الجديد وفلسفة الدين)، اعداد: عبد الجبار الرفاعي، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م.

٢٢. فلسفة الدين والتربية عند كانت، عبد الحمن بدوي: ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٣. فلسفة الدين، هيك، جون: ترجمة: طارق عسيلي، دار المعارف الحكمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٢٤. فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، لويس غردية وجورج قنواتي: نقله إلى العربية: صبحي الصالح وفريد جبر، ج١، ط٢، دار العلم للملاين، بيروت-لبنان، ١٩٨٣م.

٢٥. فلسفة المتكلمين في الإسلام، هاري ولفنسون: ترجمة وتعليق: مصطفى لبيب عبد الغني، مج١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٢٦. الفلسفة في اصولها ومبادئها، ابو ريان ، محمد علي دار المعرفة الجامعية الازاوبط ، بلاطبعة ، ١٩٧٨ م.

٢٧. في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في اصول الدين المعتزلة، أحمد محمود صبحي، ط ٥، دار النهضة العربية.

٢٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي: تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، د-م، ١٩٩٦م.

٢٩. اللاهوت المسيحي نشأته - وطبيعته، محمد أنمار احمد، ط١، ٢٠١٠م، دار الزمان، دمشق - سوريا.

٣٠. مدخل إلى اللاهوت الأدبي، بسترس، كيرلسن: سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم١٦، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.

٣١. المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، كريسون، لأندريه: ترجمة: عبد الحليم محمود، سلسلة الأعمال الدينية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

٣٢. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: دار العلم للجميع، بيروت-لبنان، د-ت.

٣٣. المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن احمد الايجي، عالم الكتب، بيروت، د-ت.

٣٤. ميشل، نادر: مدعوون إلى الحرية في أسس الأخلاق المسيحية، سلسلة دراسات لاهوتية، دار المشرق ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٩٩٨م.

٣٥. نسأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار: ط٩، دار المعارف، القاهرة، د-ت.

٣٦. الهندسة المعرفية للكلام الجديد، د. أحد قراملكي، ترجمة حيدر نجف وحسن العمري، مراجعة عبد الجبار الرفاعي، ط١، دار الهادي، بيروت- ٢٠٠٢م.

٣٧. اليسوعيّ، جرفيه دوميج، الإيمان الكاثوليكي نصوص تعليمية صادرة عن السلطة الكنسية، ترجمه الاب صبحي حموي، دار المشرق، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٩م.